لقاءات الصَّلاة

أستاذة: أناهيد السميري

بسم الله الرّحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكن سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

https://anaheedblogger.blogspot.com/

تنبيهات هامة:

- ✓ منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- ✓ هذه التّفاريغ من اجتهاد الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- ✓ الكمال لله–عزَّ وجلَّ–، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

اللقاء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يتشرَّف العبد بالوقوف بين يديّ الرَّب، ويزيد الإيمان كُلَّما زاد هذا الوقوف إحسانًا. ولا رَيْب أنَّ هذا الشَّرف لا يُشعَر به شرفًا إلا إذا كان العبد يعرف حقارة نفسه وفقره وضعفه وذُلِّه وحاجته إلى ربه. إذا كان العبد يعرف عظمة الله وكمال جلاله وجماله، ويعرف آثار رضوانه ومغفرته وقبوله لعبده، لاريب أنَّ الصلاة تُصبح قُرَّة عينٍ للمُحبِّين، ولذَّةٌ للأرواح التي شَقِيَت في الدنيا، أشقَتنا أنفسنا، فجعل الله لنا الصَّلاة هي النَّعيم.

فيا خَيبة من تولَّى عن باب ربِّه! وترك هذا الفضل والنَّعيم المُقيم مُنشغلًا عنه إلى أنواع من الشَّقاء والشَّهوات!

والله امتحننا بالشَّهوات وأسبابها من داخلنا ومن خارجنا، فكان **من تمام رحمته بنا أن هيَّأ لنا هذه الصلاة**؛ نطرق بها باب الإله، نتذلَّل عنده ونرجو منه المزيد، بل نرجو منه مغفرة الذنوب ومحوها ورِفعة الدَّرجات والزِّيادة في الآخرة والدنيا.

وما أنعم الخلق! ما أنعمهم والمَلِك يدعوهم إليه كلَّ يومٍ خمس مرات!

فمن قدَّر لنفسه قدْرًا وعظَّم ربَّه تعظيمًا، اعتنى بشأن الصلاة، وقضى من وقته زمن يتفكَّر فيها، ويستعدُّ لها، ويُشَوِّق نفسه، ويُمَنِّيها بها، ويَفِرُّ إلى الله من طريقها.

فيا عجب من لم يعتنِ ولم يهتم!

إنَّ نِعَم الله على الخلق في أبدانهم تترى لا تستطيع لها حصرًا، لكن من عرف حقيقة نفسه، عرف أنَّ أعظم النِّعم أنَّك حال ما تستوحش من نفسك ومن النَّاس، وحال ما تضيق بك الأرض على ما رحُبت واتَّسعت، تجد بابًا تنفَذ منه إلى الراحة هربًا من الشقاء، وإلى النَّعيم هربًا من الجحيم، وإلى النُّور هربًا من الظُّلمة، فما أعظمها من نِعمة، وما ألذّها من قرُبة، يشتاق إليها من عرف نفسه وعرف الله.

الفقر! الفقر هو صفة من انتفع بالصلاة.

الذي يُصلي وهو في غاية الفقر لربّه، وفي غاية التَّعظيم له، وقد انطوى قلبه على معرفة كمال ربّه!

- يَلْتَذُّ هذا بالصلاة.
- يُعظِّم هذا الصلاة.
- يتذوَّق هذا الصلاة.

ولذلك كان من الإحسان إلى النفس والإحسان إلى الغير أن نتدبَّر سويًّا شأن الصلاة، ونُعظِّم قدرها في نفوسنا، ونتذوَّق حلاوة الإيمان بهذا التذاكر؛ علَّنا نتذوَّق حلاوة الإيمان في وقت الصلاة.

((ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا))[1] نُريد أن نتذاكر لنجد حلاوةً في قلوبنا، وانشراحًا في صدورنا للصلاة، والله أمرنا أن يُذكِّر بعضُنا بعضًا؛ ليتحرَّك هذا الإيمان ويزيد، ولنبلُغ به رضى الرحمن، نسأل الله أن نكون من المقبولين.

هذا ما قصدنا في هذه الحلقات، وما التوفيق إلا بالله، عليه يتوكّل المتوكلون وإليه ينيب المنيبون، بك اعتصمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، ربّنا فاقبلنا ولا تردَّنا خائبين، أَرِدْنا رضاك، ونريد أن نَشْغِل أوقاتنا بذِكر أعمالٍ تُوصِلنا إلى رضاك؛ فاقبل منَّا انشغالنا وتذاكُرنا، واجعله من صالح أعمالنا؛ إنك قريب مجيب الدعاء.

فإذا عَلِمنا أنَّ النبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-في حديث أبي هريرة، قال: ((أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ))[2]، فالله جعل أوَّل الحِساب على الصَّلاة، فإن وُجِدت تامَّة، كُتبت تامَّة. وإن كان انتقص منها شيء، قال-سبحانه وتعالى-: ((فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ-عزَّ وجلَّ-: انْظُرُوا لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَإِنْ وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ: أَكْمِلُوا بِهِ

(1) "صحيح مسلم" (كتاب الإيمان، باب ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، 160)

(2) رواه أحمد في مسنده، والترمذي والنسائي وابن ماجه في السنن. تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

الْفَرِيضَةَ))[1] ثم سائر الأعمال تجري على حسب ذلك، وهذا شأن عظيم إذا كانت الصلاة أوَّل ما يُحاسب عنها العبد؛ إذًا لا يستقيم دينه ولا تصلح أعماله ولا يتعدل سلوكه في شؤون الدنيا والدين حتى يقيم الصلاة على وجهها؛ لأن الحديث يدلُّ على أنَّ كل الأعمال تابعة للصلاة في القبول، هذا يوم أن نلقى ربنا، فإذا كان الأمر كذلك فالشَّأن في الدنيا سيكون بنفس الطريقة، لا يستقيم دين الإنسان ولا تصلح أعماله ولا يعتدِل سلوكه إلا إذا أقام الصلاة على وجهها المشروع.

والوجه المشروع: فيه عقيدة وعمل، فيه إخلاص ومتابعة. فكان من الواجب أن نعِظ بعضنا بعضًا في هذا الإخلاص وفي هذه المتابعة، وأن يتبيَّن لنا ما هو الطريق الذي نصل به إلى تحقيق هذا الركن العظيم، الركن الذي هو التعبير الحقيقي عن كلمة (لا إله إلا الله).

فالصلاة

- هي الركن الثاني من أركان الإسلام.
- وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين.
- وهي التعبير الحقيقي عن شهادة أن (لا إله إلا الله) وشهادة أن (محمدًا رسول الله).

فهذه الصلاة تأتيك بعد الاعتراف بأنَّ لك ربًّا عظيمًا على العرش استوى، أنت **تُحبّه** و**تعظِّمه**، أنت **تُؤلِّهُه**، أنت تتعلَّق به، فتُعبِّر عن تعلُّقك وركونك إليه واعتمادك عليه بالصلاة، فهي صلة بينك وبين الإله العظيم، الربّ الكريم، صاحِب العطايا، الملك القدُّوس السَّلام المُهيمن العزيز الجبَّار المتكبِّر.

(1) "سنن النسائي" (كِتَاب الصَّلَاةِ، انظروا لعبدي من تطوع فإن وجد له تطوع قال أكملوا به الفريضة).

إنَّ مَن صدَق في (لا إله إلا الله) تحرَّك قلبه للمناجاة، تحرَّك قلبه أن يُناجي الربَّ الكريم الذي يؤلّهه، والنبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-يقول: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى يُنَاجِي رَبَّهُ))[1]، فيا فوز من أحسن الصلاة!

إنَّه يُناجي الله

يُكلِّم الله

تأتي عليه مواطن يكون أقرب ما يكون إلى ربِّه، إنَّه يشهد على إيمانه بالغيب، من صلى فأحسن الصلاة، شهد على إيمانه بالغيب، أتى بدليل أنَّه يؤمن بالله الذي في السَّماء، فإنَّ هذا المُصلي وهو يُؤمِن أنَّه بين يديّ الله يُكلِّمه ويُناجيه ويتحقَّق الحديث في نفسه، كما في الحديث القدسي الذي يرويه النبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-عن ربه:

((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي...))[2]

يتحقَّق هذا الحديث في قلب العبد فهو يؤمن بالغيب، وهو يؤمن أنَّه حين يقف في الصلاة يقف بين يدي الله، أنه حين يقول: {الحمد لله رب العالمين}، الله يجيبه فيقول: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرحمن الرحيم}، يؤمن أن الله يجيبه فيقول: أثنى علي عبدي.. إلى آخر الحديث المشهور الذي يدلُّ على إيماننا بالغيب إن حقَّقناه-إن حققنا هذا الحديث دلّ على إيماننا بالغيب-لأنَّك لا تسمع الله العظيم وهو يجيبك، وأنت تقف بين يديه ولا تراه في الدنيا، فمن أحسن الإيمان بالله وبالغيب فوقف بين يدي الله وهو لا يراه لكنَّه كأنَّه يراه، فقد دَلَّل دليلًا عظيمًا على إيمانه بالغيب.

هؤلاء القوم الذين يؤمنون بالغيب كما قال تعالى في سورة البقرة: {الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} .

(1) "صحيح البخاري" (كِتَاب مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، بَاب المُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ-عزَّ وجلَّ-– 508).

(2) "صحيح مسلم" (كِتَاب الصَّلَاةِ، لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن – 598).

يؤمنون بالغيب: صفة الكمال صفتهم في أنَّهم يؤمنون بالغيب، وما أعظم هذه الصفة عندما تتمثَّل مُباشرة في الفعل: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}[1] مباشرة يؤمنون بالغيب، يقفون لا يرَون ربَّهم في الدُّنيا لكنَّهم يناجونه ويكلِّمونه ويسألونه كأنَّهم يرونه، فما أعظمها من شهادة على الإيمان!

فيا ربِّ اجعلنا ممن شهد هذه الشهادة الحق، شهد أن لا إله إلا الله وأقام الصلاة، فكانت إقامته للصلاة شهادة على إيمانه.

فكانت الصلاة مناجاة بين العبد وربه، وكانت الصلاة شاهد الإيمان، بل كلَّما تمثّل هذا الحديث، أصبح كأنَّه يعبد الله كأنَّه يراه.

وهذه الصلاة كما أنها تستلزِم الإيمان بالغيب، كذلك تستلزِم أن يكون العبد معه شعورٌ قويّ بالصلاة، بأفعالها، فإذا آمنت أنَّك تقف بين يدي الله، بقي عليك أن تشعر بالأفعال التي تفعلها كيف أنت تؤديها بين يدي الله. ولذلك: قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)}[2]، فعُلم من ذلك **أنَّ الإيمان إذا تحقَّق، أتى الشعور بأفعال الصلاة**.

نحن في الصلاة نشهد بإيماننا بالغيب وأنَّنا نُناجي ربَّنا وأنَّنا نُكلِّم ربَّنا ويُكلِّمنا ربنا، هذا إيمان بالغيب، نحتاج معه الشُّعور بكل أفعال الصلاة، **فالشُّعور بكل أفعال الصلاة هذا هو الخشوع**، وهو حضور القلب في كل أفعال الصلاة.

ولهذا يقول الله-عزَّ وجلَّ-: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)}فشعورهم تجاه الصلاة حاضِر فانتفَعوا بذلك في صلاتهم.

(1) [سورة البقرة: 1-3]

(2) [سورة المؤمنون: 1-2]

ومما يُسبِّب هذا الخشوع ما ذكر الله-عزَّ وجلَّ-في نفس سياق الآيات: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3)}[1]، فعُلِم من هذا أنَّ الصلاة عظيمة، فيها شاهد الإيمان، يُحسِنْها من كان مُؤمنًا، يُحسنها من كان حاضِر القلب، يُحسنها من عرف أنَّه في موقف مناجاة، وَهذا الذي يشعر بهذا كلُّه ستكون الصلاة **قُرَّة عينه**؛ لأنَّه يتطلَّع من ورائها إلى جنات النعيم، يقضي زمنه في مناجاة ربِّه، يسأله ويرجوه، ويستغفره ويتوب إليه، ثم يطمع أن يجد هذا كله يوم أن يلقاه. فاللهم تقبَّل منَّا أعمالنا وانفعنا بها حين نلقاك.

والذي ينظر للصلاة هذا النظر-نظر الإيمان واجتماع القلب-يحتاج وهو يؤمن أنَّه يُعامِل الله العظيم وأنه يؤمن بالغيب أنه بين يديّ الله. أن يؤمن بأمور، ومن بين الأمور التي عليه أن يؤمن بها:

أن يؤمن **أنَّ هذه الصلاة هي مفتاح الجنَّة، فإنَّ لا إله إلا الله مفتاح الجنَّة، والأعمال هي أسنان هذا المفتاح كما عبّر السلف.**

فالعبد المؤمن كما يؤمن أنَّه في الدنيا في صلاته يقِف بين يدي ربِّه يؤمِن أنَّ صلاته هذه ستنفعه يوم أن يلقى ربَّه، فهو مؤمن في الدنيا بأنَّه بين يدي الله يناجي الله، ومؤمن أنَّه سيلقى الله يكلمه ما بينه وبينه تُرجمان، فلذلك حين يتعامل مع الصلاة وهو يُحب أن يكون اللقاء بينه وبين الله لقاء خير وبركة، ويكون لقاء الله أحسن الأحوال، ويعرف أنَّ الذُّنوب هي التي تُعيق أن يكون اللقاء بهذه الصورة، يتفكَّر في الصلوات على أنَّهُنَّ يمحين الخطايا-**لأنَّ الصلاة تمحى بها الخطايا وتُكفِّر السيئات.**

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صلَّى الله عليه وسلَّم-قَالَ وَفِي حَدِيثِ بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ-صلَّى الله عليه وسلَّم-يَقُولُ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا-بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا))[2].

(1) [سورة المؤمنون: 3]

(2) "صحيح مسلم" (كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاة، من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ... ، 1071).

فنحن نؤمن أننا نقِف في الصَّلاة نعبد الله كأنَّنا نراه، فنقرأ الفاتحة ونركع ونسجد ونحن على يقين أنَّنا نُكلِّم الله، هذا إيمان.

الفرع الآخر من الإيمان: أنك تؤمن بلقاء الله، وحتى يكون هذا اللقاء أحسن ما يكون، نحن تعيقنا في ذلك الذنوب، فالمؤمن المُستعِدُّ للقاء المُتهيب منه، الذي يحمل هم اللقاء، يبحث عن الكفَّارات بحيث يلقى الله وما عليه خطيئة. فحين يسمع حديث النبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-الذي يشبّه الصلاة بالنهر الذي يغتسل منه العبد خمس مرَّات وكيف أنَّ هذه الصلاة تعمل عمل النهر في بدن ابن آدم المُتَّسِخ بالذُّنوب، الذي كم عاهد فأخلف، وكم تقرَّب فانتكس، وكم أصلح وبذل الجهد في الإصلاح لكن يُخذل فيَفسَد. **فالصلاة غسيل لهذا القلب**.

فاللهم اغسل قلوبنا بالإيمان وأصلح أحوالنا مع الصلاة ووفِّقنا اللهم أن نستعدّ للقاء بهذه الصلاة العظيمة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نهاية اللقاء الأول

اللقاء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاؤنا الثاني في السلسة المعتنية بشأن الصلاة، نحمد الله-عزَّ وجلَّ-المُمْتنُّ على عباده بهذه النِّعمة العظيمة، ونحمده أن شرح صدورنا للإيمان، وفرض علينا الصَّلاة التي هي عماد الحياة.

وقد مرَّ معنا أنَّ **هذه الصَّلاة من أدلة الإيمان**؛ فإنَّ مَن آمن بالغيب على وجه العموم وبالله على وجه الخصوص، عبَّر عن إيمانه بالصَّلاة؛ لأن الواقف بين يدي الله يُصلِّي يعترف بأنَّه بين يدي الله العظيم فيُناجيه، ويعلم أنَّه يكلِّمه، فهذا كلُّه من أدلَّة تعظيم الله والإيمان به.

وأيضًا ذُكر معنا **أنَّها دليلٌ على الإيمان باليوم الآخر**، فإنَّ من أحسن الصَّلاة؛ كانت سببًا لكفَّارة ذُنوبه، كما وعد النبي-صلى الله عليه وسلَّم-أن تكون هذه الصلاة كفَّارة للآثام، تغسل القلب من خطاياه كما يغسل النَّهر صاحِب الأدران! ((الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ))[1].

فالمعنى أنَّ **الصَّلاة سببٌ لمغفرة الذُّنوب**، وهذه الذُّنوب تُعيق الإنسان عن لقاء الله لقاءً مُشرِّفًا، فمن أجل إيمانه بأنَّه سيلقى الله لابدّ، سيعتني بالمُكفِّرات التي تجعل اللِّقاء أحسن ما يكون، فأكيد أنَّه سيهتم بشأن الصَّلاة؛ لأنَّ الصَّلاة تجعلك ممن تَحسُن وفادتهم على الله. اللهم أحسن وفادتنا عليك، واغفر لنا مغفرةً تكون سببًا لأن يكون خير أيامنا يوم أن نلقاك.

(1) "صحيح مسلم" (كِتَاب الطَّهَارَةِ , باب الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ ..... 233)

فهذه الصلاة ما أعظمها!

- تشهد على إيمان العبد بعظمة الله.
- وهذه الصَّلاة سببًا لمغفرة الذنب، فما أحسن ذلك اللقاء.

ولذلك مَن فكَّر هذا التفكير علِم ما نبَّه عليه-صلَّى الله عليه وسلَّم-: أنَّ أوَّل ما يُسأل عليه العبد من عمله الصَّلاة، فإن تُقُبِّلت منه صلاته، تُقُبِّل منه سائر عمله، في الحديث: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله))[1].

فهذا معناه أن الصَّلاة عليها يدور قبول الله-عزَّ وجلَّ-لبقية الأعمال، فإن لم تصلح الصلاة فسدت بقية الأعمال بنفس الطريقة.

إذًا الصَّلاة هي سبب حُسن اللِّقاء!

- فمن أحسن في اللقاء هنا، أحسن في اللقاء هناك.
- ومن اعتنى بالصَّلاة هنا، فرح بالصَّلاة هناك.

فصلاتنا عماد ديننا وهي أول ما نُسأل عنه غدًا يوم لقائنا. فليس بعد الصَّلاة شيء إلا والصَّلاة تُصلحه، وليس في أعمالنا شيء إلا وقبوله معتمد على قبول الصَّلاة، فإن تُقُبِّلت منه صلاته، تُقُبِّل منه سائر عمله.

فهذا يجعلنا نعتني غاية العناية بالصَّلاة، والعناية بالصَّلاة شأنُ الصَّالحين، وهي أمْرُ ربِّ العالمين للأنبياء والمرسلين. **فإذا تأمَّلنا في حال الأنبياء وجدنا أنَّ كلّ من نعرف من الأنبياء ذُكر في شأنه شيء عن الصلاة.**

(1) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، وقال الألباني: صحيح.

فلو بدأنا بخليل الرحمن إبراهيم-عليه السلام-:

لمَّا ذهب بإسماعيل-عليه السَّلام-فأسكنه بوادٍ ليس به أنيس، دعا ربَّه فقال: {رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ}[1]، فلم يذكر عملًا مُهِمًّا غير الصَّلاة.

فدلَّ ذلك على أنَّه لا يوجد هناك عمل أهم من الصَّلاة ولا أفضل منه ولا يوازيه.

والله-عزَّ وجلَّ-يقول: {وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ}[2]، فهذا البيت العظيم يقوم على هذين الأمرين العظيمين: **التوحيد والصَّلاة.**

وإبراهيم-عليه السلام-كان من عنايته بالصَّلاة أنه يقول: {رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ (40)}[3]، فهذه العناية الشديدة بإقامة الصَّلاة تجعل العبد إن كان صادقًا في اتِّباعه نهج المُرسَلين، فعليه أن يسير سيرهم، وينحى منحاهم، فيدعو الله أن يُسدِّد لإقامة الصلاة، وإذا لم يُسدِّد العبد-إذا لم يكن له عونٌ من الله-، فليس له في شيء خير! فاللهمّ أعنَّا على إقامة الصَّلاة، وأصلح نفوسنا التي أفسدتها الشَّهوات وأقلقتها المِحَن وأبعدتها عنك، فإنَّ الشَّقاء كلّ الشَّقاء أن يخسر العبد الفلاح، وقد قال تعالى: {قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (1)} ، وهذا دليلٌ على أنَّ فلاحهم قد حصل {قَدۡ أَفۡلَحَ}، والصِّفة: {ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ (2)}[4]

فهؤلاء القوم بالصَّلاة مُعتنين، ولِهِمَّتهم جامعين-يجمعون هِمَّتَهُم على الصَّلاة-ومِن جمْع هِمَّتهم على الصَّلاة: أن يدعو: {رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ}.

هؤلاء خشوعهم في الصَّلاة له وجهٌ عظيمٌ، وهو خضوعهم بجمع الهِمَّة على الصَّلاة والإعراض عمَّا سواها، فتجتمع نفوسهم لتدبُّر ما يجري فيها من:

- التكبير.
- والتسبيح.

---

(1) [سورة إبراهيم: 37]
(2) [سورة الحج: 26]
(3) [سورة إبراهيم: 40]
(4) [سورة المؤمنون: 1-2]

- وتلاوة القرآن.

هؤلاء القوم يقفون خاضعين طالبين لمرضاة الله. إذا كنت من هؤلاء فقد سرت على ما سار عليه الأنبياء، إنَّهم يدعون أن ينتفعوا بصلاتهم، يدعون أن يكونوا من المقيمي الصَّلاة؛ لأن من أقام الصَّلاة فقد أفلح وصلح قلبه. فاللهم أصلح قلوبنا.

مما يدل أيضًا على أهمية الصَّلاة وأنَّ العناية بها من شأن الأنبياء:

إسماعيل–عليه الصلاة والسلام–

والله يقول في حقّه {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ} ما وصفه؟ {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ}[1]، يأمر أهله بالصَّلاة، فهذه الصفة شأنها عظيم. الصَّلاة شأنها عظيم، توارث الأنبياء العناية بها.

والله يقول لنا كما في شأن **إسحاق وذرِّيته**

يخبرنا عن أحوالهم: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ}[2]، والشَّاهِد: {وإقام الصَّلاة}.

فالله الكريم ميَّز هؤلاء الأنبياء بأن ألهمهم ورزقهم وقوّى قلوبهم وأعانهم على الخيرات، وأعظم الخيرات إقام الصَّلاة.

فسبحان الله! كم في إقامة الصَّلاة من خيرات، وكم فيها من منفعة وصلاح.

فهذه سيرة الأنبياء تُظهر لنا مكانة الصَّلاة.

(1) [سورة مريم: 54-55]

(2) [سورة الأنبياء: 72-73]

وفي قصَّة شعيب–عليه الصلاة والسلام–

حين نهى قومه عن عبادة غير الله، ونهاهم عن التَّطفيف في الكيل والوزن: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ}[1]، فهم تحقَّق لهم أنَّ صلاة شعيب آمِرةً له بالاستقامة، صلاته آمِرةً له بالدِّيانة، فهم يرون طلبه المخالف لما يريدون؛ لأن شعيبًا كان يحذِّرهم وينذرهم، يأمرهم وينهاهم، يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن التطفيف في كل شأن، ويُذكِّرهم بأن بقيّة الله خير لكنَّهم أهل طمع. فحينما نظروا له وإلى تزهيده في الدنيا وإلى ترغيبهم في الآخرة، فهم أهل كفر لا يؤمنون بلقاء الله ولا يستعدُّون له، قالوا له{يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ}وهذا على وجه التهكُّم، لكنَّهم فهموا أنَّ ما ينهاهم عنه إنَّما مصدره أنَّه يُصلِّي، فكانت الصَّلاة الصِّفة البارزة في شعيب–عليه السلام–، فرأوا تعظيمه للصلاة فجعلوا دينه كله حول الصلاة.

وكذلك موسى–عليه الصلاة والسلام–.

قرَّبه الله–عزَّ وجلَّ–نجيًّا، وكلَّمه تكليمًا، وفي موقف الوحي العظيم، وفي دلالته وهو دليل على عظمة الله، وعظمة ما سيُلقيه على موسى–عليه السلام–، فقال الله–عزَّ وجلَّ–في سورة طه: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (9) إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)}[2]، موقف عظيم، لمَّا أتى النار التي آنسها من بعيد وهي في الحقيقة كانت نورًا، وهو–سبحانه وتعالى–حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره. فحين وصل ناداه الله: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} أمره أن يستعدّ ويتهيَّأ لهذه المُناجاة، ويُلقي نعليه لأنَّه بالوادي المقدس.

(1) [سورة هود: 87]

(2) [سورة طه: 9-12]

{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ(13)}، فلنستمع جميعًا إلى ما يوحى، فلنُلقي أسماعنا لهذا الوحي الذي فيه أصول الدين ومبادئه، الذي فيه دعوة الإسلام التي دعا إليها جميع الأنبياء، فقال-سبحانه وتعالى-: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا} حقًا لا إله إلا الله؛ هو وحده المستحق أن يكون الإله الذي إليه العود والتَّود وإليه جميع الشأن، الكامل في أسمائه وصفاته.

ألقوا سمعكم لِما تكلَّم به الربّ الكريم وعلَّم فيه موسى الرسول الأمين {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي}-بجميع أنواع العبادات-، واسمع لهذا الأمر العظيم في هذا الموقف العظيم:{فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}[1] ، إنَّ هذا دليل كافٍ لأن تكون الديانة هي التوحيد والعبادة هي الصلاة.

لأنَّ الصلاة من ضمن العبادة لكنَّها اختصت بالذكر:

- لفضلها.
- لشرفها.
- ولأنها رأس العبادات.
- لأن العبادات تابعة لها.

{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} يعني من أجل أن تذكرني، وذِكْرُ الله أجَلُّ المقاصد، بل هو مقصد الحياة أن نذكر الله، فلا إله إلا الله.

القلب المُعطَّل عن الصَّلاة، مُعطَّل عن ذكر الله، وقد خرب كلّ الخراب، فكان من رحمة الله أن تقوم الحياة على الصَلاة. فاللهم اجعلنا ممن أقاموا الصَّلاة.

ومن أعجب الشؤون في مسألة الصَّلاة خاصة مع **موسى-عليه السلام-**، ما ذكر في سورة يونس، في أحداث القصَّة التي فيها علَّمنا الله ما أوحى به إلى موسى من جهة أمره له بأن يتبوّأ لقومه مساكن بمصر، قال تعالى:

(1) [سورة طه: 1]

{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87)} [1] أي: هم في الأزمة، وهم في الشدَّة كان الأمر أن اجعلوا بيوتكم صالحة للعبادة، وأقيموا الصَّلاة فإنَّها معونة على جميع الأمور، ولذلك أتى بعدها: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.

إنَّ الصَّلاة

- هي علامة الإيمان.
- هي طريق الإحسان.
- هي ما عهدناه من أنبياء الله.
- هي سبب للنجاة في حقِّ الخلق كلهم، كما أنه في حق الأنبياء.

فما قاله الله في قصة **يونس–عليه الصلاة والسلام**–حين الْتَقمه الحوت:

{فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)}[2]. والمُسبِّحين كما ذكر ابن عبَّاس قال: من المُصلِّين.

فها هي الصَّلاة:

- سبب للنجاة في حقّ الأنبياء، كما أنها في حقّ أتباعهم.
- سبب لكفارة الذنوب في حقّ الأنبياء، وهي كذلك في حقّ أتباعهم.

(1) [سورة يونس: 87]

(2) [سورة الصافات: 143-144]

وهذا داود–عليه الصلاة والسلام–

كما في سورة ص لمَّا أصاب الخطيئة التي لا نعلم تفاصيلها؛ اهتدى إلى الطريقة التي علينا أن نعتني بها، فما أن وقع الخطأ إلا حصلت التوبة، فأصبحت الصَّلاة مفزع التائبين، فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعًا وأناب.

هذا الطريق: إذا غلبتك بشريَّتك، فعليك بالسُّجود، عليك بالصَّلاة.

اللَّهم تقبَّل منَّا صلاتنا، واغفر لنا سيئاتنا، وأصلح شؤوننا كلها، واجعلنا ممن تابع الأنبياء الأوفياء في سلوك الطريق الذي لا زلنا سنتعلم عنهم إن شاء الله في لقائنا القادم، ونستزيد من منهجهم ومن عنايتهم بالصَّلاة.

اللهم صلِّ وسلِّم على نبيّنا محمد.

نهاية اللقاء الثاني

اللقاء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه هي حلقتنا الثالثة التي نجتمع فيها راغبين إلى الله أن يقبلنا، مُعتنين بشأن الصَّلاة.

تلك الصَّلاة:

- التي هي قُرَّة عيون المحبين.
- وهي مَحَكُّ أحوال الصادقين.
- وميزان أعمال السَّالكين إلى ربهم المقتدين بالأنبياء والمرسلين.

وقد مرَّ معنا أنَّ هذه الصلاة عظَّمها جميع الأنبياء، وعُرِفوا بها، وكانت ملجأ المُستغفرين والتائبين: {فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ }[1].

وكانت سببًا للنجاة: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)}[2]

الصَّلاة العظيمة عُرِف بها الأنبياء، والله-عزَّ وجلَّ-يقول في قصَّة زكريّا-عليه الصلاة والسلام-: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ}[3] بشَّرته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب!

إنَّها حياة هؤلاء الكُمَّل (الصَّلاة).

وهي أشرف أحوال الخلق، حكى الله-عزَّ وجلَّ-عن عيسى-عليه الصلاة والسلام-حين تكلَّم في المهد صَبِيًّا أنَّه قال: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا}البركة عظيمة {أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ} إنها حال الكُمَّل من الخلق {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }[4] فهي طريق إلى رضا الله مادام أنَّ الرُّوح مُتَّصِلة بالبدن، وهذا كان نهج الأنبياء ونهج من بعدهم: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي}[5].

فيا ربِّ كُن معنا ونحن مؤمنين برسلك، طالبين مِنك العَوْن على إقامة الصلاة وعلى إيتاء الزكاة. {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} **فما أعظمها من معيَّة، شرطها أن تكون ممَّن أقام الصلاة**، فالتوفيق من الله، والذُّل والانكسار من العبد. فنحن نعبدك يا ربّ ونتذلَّل لك ونسألك أن تجعلنا ممن أقاموا الصلاة وآمنوا بالأنبياء وآتوا الزكاة وكنت معهم. ومن

(1) [سورة ص: 24]
(2) [سورة الصافات: 143-144]
(3) [سورة آل عمران: 39]
(4) [سورة مريم: 30-31]
(5) [سورة المائدة: 12]

كنت معه، طابت دُنياه وحَسُن له اللقاء، وهَدَيتَه الصِّراط وحفظتَه من الهلاك؛ إنَّهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

كم هو عجيب هذا الأثر لإحسان الصَّلاة وإقامتها أن يكون الله معك! والله-عزَّ وجلَّ-بعدما ذكر الأنبياء نبيًا نبيًا في سورة مريم وصفهم بصِفَة عظيمة التي هي النُّبوَّة، وأثنى عليهم بقوله {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}[1] إنَّه الإيمان الذي يجعل العبد في حال ذُلٍّ يتمثَّله في الصلاة.

مفزع الأتقياء الصلاة

فاللهم اجعلها يسيرة، اجعلها في قلوبنا عظيمة؛ لأننا نخشى أن نكون من القوم الذين ذكرهم بعد هذه الآية فقال: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}[2] والغيُّ كما ذكر الطبري: وادٍ في جهنم-نعوذ بالله من النار-أضاعوا الصَّلاة بعدما كانوا من ذرِّية الأولياء!

خوف شديد يجب أن يُصيبنا، ولا شيء يطمئنَّا لا لأنفسنا ولا لأبنائنا، فإنَّ الشهوات تقتحم علينا بيوتنا، والنُّفوس من ضَعفٍ إلى أضعف، واتِّباعها أظهر من الشمس، **ومن المؤكد أنَّ اتِّباع الشهوات سببٌ لإضاعة الصَّلاة، وإنَّ إضاعة الصَّلاة سببٌ لاستمراء الشهوات**، فالنَّقص يَجُرُّ النَّقص، ويا حسرتنا على أنفسنا وعلى ذرارينا!

فاللَّهُم اغفر لنا وارحمنا واجعلنا ممن نَهَجَ نَهْجَ الصَّادقين في التَّعامُل مع القرآن العظيم وما فيه من أوامر، فإنَّ هذا القرآن العظيم وَصَف لنا الأوائل ورَغَّبَنا في أفعالهم، وَوصف لنا مَن خَلَف من خَلْفهم وكان شرٌّ في اتباعه، فنعوذ بالله من الخذلان، وفَّقنا الله أجمعين بتعظيم شأن الصَّلاة والإحسان في إقامتها، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وإذا عرفنا هذه الحال من الأنبياء وأتباعهم، لابدَّ أن نتأمَّل في مكانة هذه الصَّلاة التي حال الأنبياء معها بهذه الصُّورة:

(1) [سورة مريم: 58]

(2) [سورة مريم: 59]

- فهي أعظم الواجبات التي أوجبها الله على عباده وكلّ الأنبياء يشتركون في ذلك.
- وهي أجلّ الفرائض التي افترضها، فهي عماد الدِّين وآكد الأركان بعد الشهادتين.
- وهي الصِّلة بين العبد وربِّه.
- وهي أوَّل ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة؛ فإن صلُحَت صلح سائر عمله، وإن فَسدت فسد سائر عمله.
- وهي الفارقة بين المسلم والكافر؛ فإقامتها إيمان، وإضاعتها كفرٌ وطغيان، فلا دين لمن لا صلاة له، ولاحظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فنعوذ بالله من الخذلان!

يقول الإمام أحمد رحمه الله في كتابه الصلاة–كما ذكر صاحب رسالة تعظيم الصلاة–: "لا حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وقد كان عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–يكتب في الأفاق: "إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصَّلاة، فمَن حفظها حفظ دينه، ومَن ضيَّعها فهو لما سِواها أضيَع، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فكُلُّ مُستَخِفٍّ بالصَّلاة مُستهينٌ بها، فهو مُستَخِفٌّ بالإسلام مستهينٌ به، وإنَّما حظُّهم في الإسلام على قدر حظِّهم من الصَّلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصَّلاة".

إذًا حظُّ الإنسان من الإسلام على قدر حظِّه من الصَّلاة، ورغبته في الإسلام على قدر رغبته في الصَّلاة.

ثم قال: "فاعرِف نفسك يا عبد الله، واحذَر أن تلقى الله ولا قدْر للإسلام عندك، فإنَّ قَدْر الإسلام عندك كَقَدْر الصَّلاة في قلبك، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((الصلاة عمود الدين))[1]، أَلَسْتَ تعلَم أنَّ الفُسطاط–الخيمة–إذا سَقَط عموده سَقَط، ولم يُنتفع بالطُّنب ولا الأوتاد، وإذا قام عمود الفُسطاط انتُفِع بالطُّنب والأوتاد؟ وكذلك الصَّلاة من الإسلام.

فانظروا–رحمكم الله–واعقِلوا وأحكِموا الصلاة، واتقوا الله فيها، وتعاونوا عليها، وتناصحوا فيها بالتَّعليم من بعضكم لبعض، والتَّذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنِّسيان".

(1) رواه أبو نعيم الفضل بن دكين في الصلاة وقال الألباني ضعيف، لكن ورد في حديث الترمذي: ((رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ...)) قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وهذا ما أردناه بهذه الحلقات؛ أن نتناصح ونتذاكر.

يقول الإمام أحمد: "فإنَّ الله-عزَّ وجلَّ-قد أمركم أن تعاونوا على البرِّ والتقوى، والصَّلاة أفضل البِرِّ، وجاء الحديث أنَّ النبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-قال: ((أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ صَلاَتِهِ، فَإِنْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ تُقُبِّلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ))[1]، فصلاتُنا آخر ديننا، وهي أوَّل ما نُسْأل عنه غدًا مِن أعمالنا يوم القيامة، فليس بعد ذهاب الصَّلاة إسلام ولا دين إذا صارت الصَّلاة آخر ما يذهب من الإسلام، فكلُّ شيءٍ يذهب آخره فقد ذهب جميعه". انتهى كلامه رحمه الله.

بهذا تبيَّن الخوف الشَّديد من ضياع الصَّلاة، وأنَّنا لابدَّ أن يؤكد بعضنا على بعض أهمِّية الصَّلاة، وأهمية إقامتها، ويُعلِّم بعضنا بعضًا كيف يكون الإحسان فيها، إلى أن نتوصَّل جميعًا إلى صلاةٍ يقبلها الله؛ تكون اجتمعت فيها العبوديات، وإلى قلوبٍ استفادت من الصَّلاة فامتلأت إيمانًا، لكنَّ الغفلة هي ما نخشاه! وقسوة القلب في الحقيقة هي الدَّاء، وليس لنا إلَّا أنْ نستغيث بالله في أن يجعل إقبال قلوبنا عليه وحضوره بين يديه صِدقًا، واشتغاله بالذِّكر والشُّكر أثناء الصَّلاة، نرجو من الله أن نكون ممن فعل وانتفع.

ولا خِلاف على أهمِّية الصَّلاة لكنَّ الإشكال في الاستهانة بعد العِلم.

إنَّ التهديد العظيم الذي أتى في القرآن للمتهاونين في الصَّلاة يجعل الإنسان يفزع؛ فكما مرَّ معنا في سورة مريم: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ}، وما يوصَف لنا في سورة المدَّثِّر من حال يجعلنا نفزع من الإهمال في الصلاة.

يقول الله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}[2] بما كَسَبَت مِن أعمال الشَّرِّ رهينة، موثوقة، لزِم عنقها، وغَلَّ رقبتها، {إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39)}[3] فإنَّهم الطُّلَقاء؛ الذين هم في جنَّات النَّعيم {فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ

(1) مصنف ابن أبي شيبة، وله شاهد في صحيح الجامع؛ حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- : (أوَّلُ ما يحاسَبُ بِهِ العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ ، فإنَّ صلَحَتْ صلَح له سائرُ عملِهِ ، وإنْ فسَدَتْ ، فَسَدَ سائرُ عملِهِ)، قال الألباني: حديث صحيح.

(2) [سورة المدثر: 38]

(3) [سورة المدثر: 39]

الْمُجْرِمِينَ} وهذه حال من النَّعيم الذي يعيشه أهل الجنَّة، فيتساءلون عن قوم لم يسلكوا الطريق المستقيم، ماذا بلغ حالهم؟ لمَّا تمَّت لهم الرَّاحة، أفْضَت بهم إلى المحادثة، فسألوا عن المجرمين، وكما وَرَدَ في مواطن أخرى: أنَّهم اطَّلعُوا عليهم فوجَّهوا لهم هذه الأسئلة: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42)} فكان جوابهم: الذي أدخلنا سقر والذَّنب العظيم الذي وقعنا فيه، قالوا: {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ(45)} والأمر المهم {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46)}[1] فالاستهانة بالصَّلاة أهم سبب لها عدم التَّفكير في لقاء الله؛ وإلَّا العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر، فمن حَسُنت صلاته انتفع بها يوم أن يلقى ربَّه.

روى الإمام أحمد وابن حبان والطبراني بإسناد جيِّد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنهما–، عن النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم–أنَّه ذَكَرَ الصَّلاة يومًا فقال: ((مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ))[2] فمن فكَّر في يوم القيامة، وفي ظُلمته، وفي مهلكته، وفي الاختبارات والامتحانات العظيمة التي تكون فيه؛ اعتنى بالنُّور والبرهان والنجاة، ومَنْ غَفل عن يوم القيامة، وغفل عمَّا يكون فيه، واشتغل بماله أو مُلكه أو رئاسته أو تجارته؛ كان مع قارون وفرعون وهامان وأُبَيٌّ ابن خلف، فهؤلاء شغلهم عن دينهم الذي طريقه الصَّلاة؛ المال مِثل قارون، والملك مِثل فرعون، والرِّئاسة مثل هارون، والتِّجارة مثل أُبَيٌّ بن خلف، شغلتهم عن حقيقة الدنيا وصِدق اللقاء.

فلذلك من أراد أن يُعَظِّم الصَّلاة، فعليه أن يتذكَّر شأن الدنيا، وإلى أيّ شيء تؤول، وشأن الآخرة وكيف يكون القدوم على الله؛ لأنَّ الإنسان إذا تعاظَم نفسه وأُعجِب بحاله غفل عن تعظيم سيِّده ومولاه، وغفل عن تعظيم شعائره، وأهمل أوَّل ما أهمل الصَّلاة.

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

"أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي

(1) [سورة المدثر: 42-46]

(2) "مسند أحمد" (مُسْنَدُ المُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ /ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة/6540)، "سنن الدارمي" (كتاب الرقاق/ باب فِي المُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ/2721)

فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهِ لَتُمْلَأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عاما وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ–صلَّى الله عليه وسلَّم–مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنْ الْأَمْصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا".[1]

والشاهد: حال الدُّنيا نهايتها خوف الإنسان من أن يكون عظيمٌ في نفسه وهو عند الله صغير!

فنعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا.

نهاية اللقاء الثالث

(1) "صحيح مسلم "– (إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله/2967)

اللقاء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاؤنا الرابع من سلسلة لقاءات الصلاة.

ونفتتِح لقاءنا بمناقشة آيةٍ عظيمةٍ تدلُّنا على الطريق للخشوع، وهذه الآية وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46)}[1]، والمعنى في هذه الآية عظيم.

أمرنا الله أن نستعين في جميع شؤوننا بأمرين:

- بالصبر.
- والصلاة.

وخُصَّت الصلاة بالذِّكر من بين سائر العبادات: لِما لها من أهمية، وَدليل على مكانتها.

والنبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-كان إذا حزبه أمْر فزِع إلى الصلاة.

ومنه ما رُوي عن عبد الله بن عباس أنَّه نُعي إليه أخوه-وقيل: إنَّه نُعي إليه بنت له-وهو في سفر، فاسترجع وقال: عورةٌ سترها الله، ومؤونةٌ كفاها الله، وأجرٌ ساقه الله، ثم تنحَّى عن الطريق وصلى، ثم انصرف إلى راحلته وهو يقرأ: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}.

وهذه الصلاة لها تأثير عجيب في الإعانة إن كانت من الخاشعين.

- ❖ والصلاة يحصل بها ما ينبغي، فالصبر يُزال به ما لا ينبغي.
- ❖ وفي الصلاة وصول إلى الله ووقوف بين يديه. وهذا أمرٌ عظيمٌ لا يشعر به إلا الخاشعين: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} والمعنى: لشاقَّة ثقيلة، تكبُر عليهم إلا على الخاشعين، فإذا كانت ثقيلة على الخلق كلِّهم فهي سهلةٌ على الخاشعين، بمعنى: أنَّ الخاشِع يستعمل عند صلاته جوارحه وقلبه وسمعه وبصره، ولا يغفل

(1) [سورة البقرة: 45-46]

عن تدبُّر الذِّكر الذي يقوله. ويقع منه التذلُّل والخضوع، وإذا تذكَّر الوعيد وقع في قلبه الحسرة والغم، وإذا ذكر الوعد اشتاق قلبه.

❖ **فإذًا معناه أنَّ هذه الصلاة عظيمة عند الخاشع، عظيمة تحتاج منه جهد فكيف لا تكون ثقيلة؟**

- الذي خفَّفَها ثوابها.
- الذي خفَّفَها ما وراءها من اعتقاد الصلة بالله.
- الذي خفَّفَها الخشوع.

وسنرى الآن كيف تكون خفيفة بما يحمله الإنسان من اعتقاد؟

مَن الذين ستكون الصلاة عليهم خفيفة وليست ثقيلة؟ **الخاشعون**.

هؤلاء الخاشعون ماذا يظنون؟**–هذا هو الأمر العظيم–إنَّهم يعتقدون ملاقاة ربِّهم**، يعتقدون يقينًا أنَّهم ملاقوا ربِّهم فيُجازيهم بأعمالهم وأنَّهم إليه راجعون؛ فهذا هو الذي خفَّف عليهم العبادات وَأوجب لهم النشاط، هذا الذي اعتقدوه من لِقاء الله في اليوم الآخر هو الذي يسَّر عليهم تمام التيسير صلاتهم. أما مَن لم يؤمن بلقاء الله ولا يُفكِّر فيه ولا يعتني به، فإنَّ العبادات تكون شاقَّة عليه، خصوصًا الصلاة، خصوصًا الخشوع في الصلاة.

فإذًا خرجنا من الآية بأمر غاية في الأهمية يفيدنا في موضوع الخشوع:

وهو أنَّ مَنْ مَنَّ الله عليه بذِكْر الدَّار الآخرة وتيقَّن بلقاء الله وتفطَّن لمحاب الله، وقف في الصلاة خاشعًا.

فهما موقفان عظيمان يقفهما العبد بين يدي الله، **أحدهما** في هذه الحياة الدنيا **والآخر** يوم يلقى الله. فمن اعتقد أنَّه سيلقى الله، من تيقَّن باللقاء، عمل له فأصلح اللِّقاء الأول.

إذًا من وقف في الصلاة وقوف الذَّليل الخاشِع، كان هذا سبب لصلاح وقوفه بين يدي الله، ومما يدلُّ على ذلك، الحديث الذي رواه أبو هريرة–رضي الله عنه–قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ–صلَّى الله عليه وسلَّم–يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ))[1] فيا الله! إنَّه شأن عظيم، من ضيَّع هذه الصلاة واستهان بها، حَكَم على نفسه بالخسران يوم يلقى الله، وفي ذلك الموقف يحصل النَّدم يوم لا ينفع النَّدم.

(1) "سنن الترمذي" (كِتَاب الصَّلَاةِ/بَاب مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ/413) , "سنن النسائي" (كتاب الصلاة/باب المحاسبة على الصلاة/465)

ولقد مرَّ معنا الحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ-صلَّى الله عليه وسلَّم-أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: ((مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ))[1]. وقد تبيَّن لنا لماذا يحشر مع هؤلاء، وما الشأن في هؤلاء خاصة.

- ❖ **إنَّ الإيمان باليوم الآخر سببٌ عظيمٌ من أسباب الخشوع في الصلاة**، فمن أعاد على نفسه هذه الحقيقة وأزاد بأن يتعلم من نصوص الكتاب والسنَّة ما يدله على أحوال الناس في ذاك اليوم:
  - كيف أنَّ كل سؤال عن خيبة ولماذا خابت آمالهم فإنَّما يكون بسبب تركهم للصلاة.
  - وكل سؤال عن فلاح وصلاح وسببِه يكون وراؤه حُسن العناية بالصلاة.
- ❖ ومن العجب أن تكون الصلاة مما كُرِّر الأمر به في القرآن ثم نرى أنفسنا قد أهملنا هذا الأمر: والله-عزَّ وجلَّ- يقول كما في سورة الأنعام: {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72)}[2] ، أي أن: **ذكرى لقاء الله سببٌ لحسن الصلاة وسببٌ للتقوى.**
- ❖ كل مدحٍ في القرآن لأولياء الله لابدَّ أن تجد فيه إشارةٌ وذكرٌ للصلاة، ففي الأعراف عندما يذكر الله أولئك الخلف الذين أتوا وَورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون: سيغفر لنا ذكر: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)}[3]، فمعنى هذا **أنَّ يوم القيامة أجور هؤلاء المصلحين الذين أقاموا الصَّلاة ستكون وافرة.** وهذا من نعمة الله على خلقه أن جعل الأمور يجرُّ بعضُها بعض.

فمن آمن بلقاء الله، استعدّ للقاه.

ومن علِم عظمة الوقوف بين يدي الله يوم القيامة، عظَّم الوقوف بين يدي الله هنا في الصلاة.

---

(1) "مسند أحمد" (مُسْنَدُ المُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ /ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة/6540), "سنن الدارمي" (كتاب الرقاق/ باب فِي المُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ/2721)

(2) [سورة الأنعام: 72]

(3) [سورة الأعراف: 170]

فيكون معنى هذا أنَّ من أهم أسباب الخشوع في الصلاة:

- تذكير النَّفس بلقاء الله.
- وتقوية الإيمان باليوم الآخر.
- والتعرُّف على أحوال الناس يوم الحشر: (من القوم الذين تبيَّض وجوههم؟ ومن هم الذين تسودُّ وجوههم؟ ومن سيكون قريب ومن سيكون بعيد؟).

❖ وفي هذا الموقف العظيم–موقف يوم القيامة–، الذي يكون فيه تمام المنَّة وأكمل النِّعمة أن يروا العباد ربهم سيكون الشأن أيضًا للصلاة؛ فنسمع الحديث الذي يُخبر النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم–فيه عن الرؤيا، هذا الأمر العظيم، ونرى كيف تكون صلته بالصلاة. في الحديث عَنْ النَّبِيِّ–صلَّى الله عليه وسلَّم–أنه قَالَ:

((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ))[1].

كم هو موقف عظيم، حريٌّ بنا أن نعتني به، حريٌّ أن نخاف من الخسران والحرمان، لكن ما الطريق؟

الطريق ورد في الحديث عن جرير بن عبد الله–رضي الله عنه–قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ–صلَّى الله عليه وسلَّم–إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: ((أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فافعلوا))[2]، والمقصود هنا: العصر والفجر. فهذه الصلوات كثيرًا ما تُهمل عند الناس، فالمحافظة عليها رمز للمحافظة على الصلاة عمومًا، والذي يُحافظ على صلاته يكون أهلًا لأن يرى ربَّه. فالصحابة لما سمعوا: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ))، من المؤكد أنَّهم اشتاقت نفوسهم للعمل الذي وصلهم لهذا الأجر، فأخبر النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم–أنَّ العمل هو الصلاة، فقال: ((فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فافعلوا))، وفي هذا إشارة منه–صلَّى الله عليه وسلَّم–إلى أنَّ رؤية الله–عزَّ وجلَّ–يوم القيامة لا تُنال بمجرد الأماني، قال تعالى: {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ

(1) "صحيح مسلم" (كِتَاب الْإِيمَانِ/جنتان من فضة آنيتهما/266).

(2) "صحيح مسلم" (كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ/كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون/1002).

وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ}[1]، لابدَّ من عملٍ واجتهاد؛ وهنا العمل أن تعتني بالصلاة، خصوصًا: صلاة الفجر وصلاة العصر، فإنَّ ما يكون من العبد في **الفجر**، غالبًا ما يكون سببًا للتوفيق فيما بعده إن أحسن. **والعصر** وقت يكثر فيه الإهمال؛ ولذلك اسمع ماذا يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((أَنْ لَا تُغْلَبُوا)) إشارة إلى أنَّ في الدنيا أمورًا كثيرة تغالب الإنسان فتضعف محافظته على الصلاة.

والصَّوارف ما أكثرها! وزينة الحياة ما أتفهها.

وكثيرًا ما يُعظِّم الشَّيطان للإنسان الدنيا في صورة نوم، أو الدنيا في صورة شيء يتابعه أو يراه، أو شيء يقرؤه ويشدّه؛ فالشيطان ليس له صورة واحدة بها يغري بني آدم، إنما يُزيِّن للإنسان أمورًا ليست ذات بال، ينقطع الحرص عليها لو كان في وقت غير وقت الصلاة، ولا تجد النَّفس نشاطًا لها لو كان في وقت غير وقت الصلاة. خطر عظيم!

فالمطلوب:

- تذكير النَّفس دائمًا بلقاء الله، بموقف يوم القيامة.
- اجتهد! مَن أحسن هنا أُحسِن إليه هناك.
- مَن عَبَدَ الله كأنَّه يراه هنا، فإنه سيراه في الحقيقة في جنَّات النعيم.
- مَن صلى وهو معتقد أنَّ الله يُكلِّمه، فيقول له: حَمَدَني عبدي، أثْنى عليَّ عبدي، مَجَّدَني عبدي، هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. من شعر أنَّ الله يُكَلِّمه حسُن موقفه بين يدي الله وكلامه معه.

إننا سنلقى الله جميعًا، يُكلِّمنا الله ما بيننا وبينه ترجمان، فكيف الاستعداد لذاك اليوم؟ إلَّا بأن نكلِّمه هنا ونعتني بالصلاة وبالخشوع فيها.

وعلى ذلك سيكون **الخشوع هو حضور القلب في كل كلمة تقولها وفي كل حركة تقوم بها في الصلاة، وسبب هذا الخشوع-كما اتفقنا في لقائنا-المؤدي له هو ذكرى الدار الآخرة**؛ ولتكون الدار الآخرة على بالنا من الواجب علينا أن ننظر في القرآن، فنقرأ أحوال الناس من لحظة قبضهم إلى أن يلقوا ربهم، وكيف يفترقون؟ وكيف تكون هنا الملائكة تُبشِّرهم وهنا الملائكة تضربهم على وجوههم وأدبارهم؟ كيف أنه في يوم القيامة تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه؟

(1) [سورة النساء: 123]

تقرأ في القرآن هذه الأخبار وتقرأها في السنَّة، فتتعلَّم من السُّنَّة ما أخبر به النبي-صلَّى الله عليه وسلَّم-عن لقاء الله، ومن اعتنى بذكرى الدار الآخرة، لابدَّ أن يجد في قلبه اندفاعًا للحرص على الصلاة.

أسأل الله بمنِّه وكرمه أن يجعلنا من الخاشعين الصادقين المتقربين إلى ربهم بالصلاة، المحسنين فيها منتظرين أن يُحسَن إلينا يوم أن نلقاه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

الفهرس

اللقاء الأول 1
اللقاء الثاني 9
اللقاء الثالث 18
اللقاء الرابع 25